رسالة إلى سماح إدريس

هشام غرايبة

«أين العقلُ النقديّ الذي فَلَقْتُمونا به أيُّها الزملاء النقديون؟... إنّنا إزاء تراجُعٍ حادٍّ في الوعي النقديّ الحقيقيّ...» (سماح إدريس، «نقد الوعي 'النقديّ'،» الآداب، ٥ ـ ٦، ٢٠٠٧، ص ٩١ و٩٦).

يا صديقي، إنه من المستهجن أن نقرأ أدونيس ود. خالدة سعيد يروّجان «الوهّابيّة»؛ وأن تختلط الأوراقُ عند المثقف والإعلاميّ الشاعر پول شاوول فيمنح رجلَ سياسةٍ [رفيق الحريري] لا علاقةَ له بالشعر لقبَ «شاعر الأمكنة»؛ وأن نرى مثقفًا كبيرًا بوزن علي حرب يعْرف أبعادَ كلمة «مفكّر» ولكنّه يصف رجلَ السياسة نفسه بـ «مفكّر ما بعد حداثيّ»! لقد كان الرئيس الفرنسيّ السابق فرانسوا ميتران، والرئيس الإيرانيّ السابق محمد خاتمي، من كبار المثقفين في بلادهما؛ لكنّ أحدًا لم يتملّقهما بالألقاب المجّانية. أما مثقفونا، فيا للحزن!

نعم يا صديقي، أتفقُ معك أنّ أسوأ ما في الصحافة الثقافيّة والإعلام شبهِ الثقافيّ هو أن يتصدّى مثقفون عرب، وباسم 'الوعي النقديّ الحديث،' للبنى التقليديّة والغيبيّةِ والمستبدّة، وللظلاميّة والديكتاتوريّة.. لكنّهم لا يلبثون أن يَمْتدحوا «الاعتدالَ» الرسميّ، و«المرونةَ» العربيّة، و«الواقعية» السياسية، و«العقلانيّةَ» الغربيّة.

يا صديقي، حين كان ظلُّ راية الحرية والوحدة والتحرير والتقدّم وارفًا، سار خلفها كثيرٌ من الخلْق. ولمّا انحسر ظلُّها، انكشف زيف الزائفين.

يا صديقي، مشكاةُ التنوير لا تقبل الزيتَ المغشوش. وزيتُك يكاد يضيء، ولو لم تمسسْه نار.

المشكلة يا صديقي أنّ القانون لا يحاسب المنافقين والمتملّقين والمتسلّقين والمتحذلقين والذين يبدلّون مواقفهم كما يبدّلون جواربَهم. لكننا نربأ بالقضاء أن يصير مرتعًا لهم، ومنبرًا لـ «نزق العاجزين عن الحوار والمساجلة الفكريّة والسياسيّة» (منذر سليمان، **الأخبار**، ٢٠٠٧/١٢/٣١).

صديقي، ليس مستهجنًا ما فعله فخري كريم. لكني أستهجن (كما قال آرا خاجادور في موقع **البديل العراقيّ**) تورّط «الرفيق» عزيز محمّد «في معركةٍ قضائيّةٍ معروفةِ الأسباب والنتائج ضدّ مجلة الآداب (البيروتيّة موقعًا، والعربيّة والتقدّميّة والإنسانيّة فعلاً ودورًا) بهذه السهولة» و«أن يُجرجِرَ معه» اثنين من المناضلين السابقين (عبد الرزّاق الصافي وكريم أحمد) لينضمّوا جميعُهم إلى قائمة المتربّصين بالأصوات الحرّة، وهم الذين عانوا ما عانوه من كمّ الأفواه والمطاردة والملاحقة! يا للخيبة!

صديقي، إنها ليست معركة مجلة الآداب فحسب؛ كما أنها ليست معركة سماح إدريس شخصيًا؛ بل هي معركة الحريّة والتنوير في مواجهة مَن راهنوا على أوهام مكاسبَ فرديّةٍ زائلة، وزيّنتْ لهم هشاشتُهم الشخصيّةُ آمالاً زائفة. ولا ننسى حجم الإغراءات الماديّة الساعية إلى إغراق النفوس بالزبد الذي يذهب جفاءً.

يا صديقي، لواءُ الحريّة ثقيل، لكنّ ساعدك قويّ.

عايدة مطرجي إدريس. سماح سهيل إدريس. رنا سهيل إدريس. دار الآداب بكوادرها وعطائها الثرّ، ومجلة الآداب بحضورها البهيّ دائمًا.. نحيّيكم ونشدّ على أياديكم.

كاتب أردني

عن موقع سواليف (بتصرّف)، الأردن، ٢٠١٠/٤/٢٧

http://www.sawaleif.com/writers2.asp?w=256

❖ ❖ ❖

عـــلاء اللامي

الآداب في مواجهة مستشار السلطان: حقائق أخرى واقتراح جديد

تقدّم المواجهةُ القضائيّةُ التي شاءها السيّد فخري كريم وليّ، كبيرُ مستشاري الرئيس العراقيّ جلال الطالباني، ضدّ مجلة الآداب، مثالاً آخرَ على العلاقة المضطربة والمختلّة بين السلطات الحكوميّة في عالمنا العربيّ، أو الأشخاص المرتبطين بها والمحميّين بسلطانها، وبين الأصوات النقديّة الحرّة في عصرٍ صار يوصف عادةً بعصر التحرّر الإعلاميّ والانفتاح الثقافيّ.